

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير "دراسة تحليلية"

(*)
م.م. أبحان صالح مهدي

ملخص البحث

الإستفهام لون من ألوان التعبير، فهو ينقل أدق المشاعر، وأعمق الأحاسيس باعثاً في نفس المخاطب الكثير من الايحاءات ولاشك أن الإستفهام القرآني وسيلة مهمة تعالج النفس الإنسانية، والمواقف التي يمر بها الإنسان، وذلك لما يحمله من معان ودلالات، لذلك جاء موضوع البحث في دراسة "نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير" دراسة تحليلية" والبحث محاولة لبيان رأي ابن عاشور في الإستفهام التقريري، ومقارنة رأيه مع آراء بعض الأئمة والمفسرين وقد شمل البحث على مقدمة، وتمهيد جاء فيها تعريف الإستفهام لغة واصطلاحاً، وتضمن أيضاً أدوات الإستفهام.

وقد قام البحث على أربعة مباحث تناولت فيها خروج الإستفهام عن معناه الحقيقي، وبيان المعاني الثانية المتولدة عنه، وكذلك بيان معنى الإستفهام التقريري الإنكاري ومن ثم دراسة تحليلية عن الإستفهام التقريري المثبت عند ابن عاشور والمنفي أيضاً، وشمل البحث خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها.

(*) مدرس مساعد في قسم الشريعة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل.

ABSTRACT

Interrogation is a form of expression. It conveys accurate feelings and deep senses, causing in the psyche of the addressee much signals. There is no doubt that Quranic interrogation is an important device which cures human psyche and the situations that human bring live with what it hold of meaning and significances. Therefore, the subject of this research is the studying of samples of reported interrogation in Ibin Aashoor's book "Editing and Enlightenment" analytical study.

The paper is an attempt to state the opinion of Ibin Aashoor about interrogation and comparing his opinion with other imams and explainers. The research includes introduction which involves the definition of interrogation linguistically and terminologically. It also involves the tools of interrogation.

The paper has built on four topics which deal with the deviation of interrogation from its real meaning, clarifying the minor meanings of it and clarifying the denying reported meaning of interrogation. And then, analytical study of reported interrogation affirmed in Ibin Aashoor and the negation of it too. The research includes a conclusion which involves the most important result that the research has reached.

المقدمة:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على من أتاه الله جوامع الكلم سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله المبعوث للناس كافة، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلا يخفى على أحد منة الله ﷻ على الإنسانية جمعاء ببعث المصطفى ﷺ بالقرآن الكريم الذي هو كتاب هداية وبصائر وشفاء وموعظة وحكمة أحاط بكل جوانب الكون وجاء بحلول فريدة لكل مشاكل الحياة وبين غرائبه عن طريق سوره العظيمة، فالقرآن هو مآدبة الله على أرضه هام به الدارسون والحافظون والباحثون، ولإدراكنا لهذا كله جعلت جهدي المتواضع هذا في بحث جزئية من جزئيات بلاغة القرآن الكريم وهو تماذج من الاستفهام التقريري عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير-دراسة تحليلية- فالإستفهام في القرآن الكريم كان أداة توصيل لمختلف المعاني والأغراض، وإن هذه المعاني التي نجد في بيانها ليست مما يجهر به التعبير القرآني وإنما كان السياق يشير ويلتفت إليها، وهي ذات قيمة بلاغية كبيرة ولاشك أن الإستفهام وسيلة مهمة تعالج النفس الإنسانية، والمواقف التي يمر بها الإنسان، وذلك

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

مما يجعله ذات معانٍ ودلالاتٍ إيحائية، وهو جزء مهم وحيوي يضفي الحركة على المشاهد القرآنية.

والبحت محاولة لبيان دلالة الإستفهام التقريري الوارد في القرآن الكريم من وجهة نظر ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير"، ومقارنة رأيه بأراء بعض الأئمة المفسرين المختصين منهم بيان نوع الإستفهام الوارد في القرآن الكريم، وقد شمل البحث مقدمة، وتمهيداً جاء فيه تعريف الإستفهام لغةً واصطلاحاً وبيان أدوات الإستفهام، وقام البحث على أربعة مباحث تناولت في المبحث الأول خروج الإستفهام عن معناه الحقيقي إلى معانٍ ثانية متولدة عنه، وفي المبحث الثاني تناولت معنى الإستفهام التقريري والإنكاري، وجاء المبحث الثالث لبيان الإستفهام التقريري المثبت عند ابن عاشور، أما المبحث الرابع فقد شمل بيان الإستفهام التقريري المنفي الوارد عند ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير"، وشمل البحث خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وقد اعتمدت في هذا البحث على كتب اللغة، وكتب النحو، وكتب التفسير، كان من أهمها الإتقان في علوم القرآن، والكتاب لسبويه، وتفسير الكشاف، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود وغيرها.

فما كان فيه من خير فمن الله وحده وعسى أن أكون قد وفقت في الإلمام بالحد الأدنى من جوانب هذا الموضوع خدمة للقرآن الكريم ورغبة في تلمس جزء يسير من بلاغته، وما كان فيه من نقص وخطأ فنسال الله المغفرة وله الحمد على كل شيء .

التمهيد:

أولاً: الإستفهام لغة واصطلاحاً.

أ- الإستفهام لغة: قال ابن منظور^(١): "أَفْهَمَ الْأَمْرَ وَفَهَّمَهُ إِيَّاهُ يَفْهَمُهُ وَاسْتَفْهَمَهُ سَأَلَهُ أَنْ يُفْهَمَهُ، وَقَدْ اسْتَفْهَمَنِي الشَّيْءَ فَأَفْهَمْتَهُ وَفَهَّمْتَهُ تَفْهِيماً، وَفَهْمُ الشَّيْءِ فَهْمًا وَفَهَامِيَّةٌ عَلِمْتَهُ وَفَلَانٌ فَهْمٌ".^(٢)

ويقال إن الإستفهام والإستخبار والإستعلام شيء واحد وإن هذه السنين تفيد الطلب.^(٣) وقد قال بعضهم: إن الاستخبار ما سبق أولاً ولم يفهم حق الفهم فإذا سألت عنه كان استفهاماً.^(٤) ومن هنا نلاحظ أن الفاء، والهاء، والميم فهم علم الشيء.^(٥)

ب- الإستفهام في الاصطلاح: جاء في كتاب التعريفات أن الاستفهام: ((هو استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشئيين أولاً فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصور))^(٦)

ويقول التهانوي^(٧) ((ولكون الاستفهام طلب ارتسام صورة ما في خارج الذهن لزم أن لا يكون حقيقة إلا إذا صدر عن شاك يصدق بإمكان الإعلام، فإن غير الشاك إذا استفهم يلزم منه تحصيل الحاصل، وإذا لم يصدق بإمكان الإعلام انتفت فائدة الاستفهام)).

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

وما جاء في القرآن على لفظ الاستفهام وإنما يقع في خطاب على معنى انه
المخاطب عنده طلب علم ذلك الإثبات أو النفي الحاصل، وبأبسط صورة يمكن
القول بأنه طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة^(٨)

ثانياً: أدوات الاستفهام:

لكل أداة من أدوات الاستفهام وظيفة، أو وظائف خاصة بها وهي نوعان حروف،
وأسماء فأما الحروف فتشتمل على:

١- الهمزة: وهي تستعمل لطلب التصور والتصديق^(٩) وهي الأداة الوحيدة التي لا
يتقدم عليها حرف عطف كما يقدم على غيرها^(١٠)

٢- هل: تستخدم لطلب التصديق فقط.^(١١) أو يأتي فعل بعدها في اغلب
الأحيان. وقد ذهب بعض النحويين إلى أن معنى هل في أصلها
"قد"^(١٢) ومنه قوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً
مُّذْكَوراً ﴾^(١٣)

وأما الأسماء فتكون للتصور فقط.^(١٤) وهي:

١- من: ويستفهم بها عن العاقل أو للسؤال عن الجنس من ذوي العلم.^(١٥) كقوله تعالى:
﴿وَمَنْ يَعْفُرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١٦)

٢- ما: وأكثر ما يستفهم بها عن غير العقلاء وقد تكون لتعريف الشيء وبيان
معناه.^(١٧) أو للسؤال عن ما لا يعقل وصفته^(١٨) من ذلك قوله تعالى: ﴿ مَا هَذِهِ
التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾.^(١٩)

٣- أيان: وتكون بمعنى "متى".^(٢٠) ويسأل بها عن الزمان المستقبل، وتستعمل في
مواضع التفخيم والتهويل.^(٢١) كقوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴾.^(٢٢)

٤- متى: وهي بمعنى ((في أي حين)) أو ((في أي زمان)).^(٢٣) ويستفهم بها عن الزمان ماضيا كان، أو مستقبلا^(٢٤) كقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. ^(٢٥)

٥- أين: ويسأل بها عن المكان.^(٢٦) من ذلك قوله تعالى: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ ^(٢٧)

٦- أي: ويسأل بها عما يميز أحد المتشاركين في أمر من الأمور.^(٢٨) كقوله تعالى: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا﴾. ^(٢٩)

٧- أنى: وتكون بمعنى "كيف"^(٣٠) كقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أُنَى يَكُونُ لِي غُلَامًا﴾ ^(٣١) وتكون بمعنى "من أين".^(٣٢) كقوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ أَنْتِ لَكِ هَذَا﴾ ^(٣٣).

وقد أورد الزركشي^(٣٤) معنى ثالث لها وهو "متى" كقوله تعالى: ﴿وَأَنْتَى لَهُمُ التَّائُوشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾. ^(٣٥)

٨- كم: ويستفهم بها عن العدد.^(٣٦) كقوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ﴾ ^(٣٧)

٩- كيف: وهي بمعنى "على أي حال" أي للسؤال بها عن الحال.^(٣٨) من ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ ^(٣٩) وتأتي بمعنى التعجب كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ ^(٤٠).

المبحث الأول

خروج الاستفهام عن أصل معناه إلى معاني ثانية

قد يخرج الاستفهام عن غرضه ومعناه الحقيقي، وذلك عندما يكون المتكلم عالماً بالأمر الذي يسأل عنه، فلا يحتاج إلى جواب .
فأبو عبيدة^(٤١) يرى أن "الاستفهام لا يطلب به المتكلم الفهم لنفسه إنما يريد به تفهيم المخاطب، أو السامع فيخرج الاستفهام إلى معنى النهي أو التهديد أو التحذير". أي أنه يخرج إلى معان وأغراض بلاغية يكشف عنها سياق الكلام، وتدل عليها قرائن الأحوال، وهذا ما أطلق عليه الاستفهام البلاغي^(٤٢).
وقد ورد الاستفهام في القرآن الكريم على أصل معناه وهو طلب الفهم ومعرفة المحمول وقد استعمل في غير معناه الحقيقي أيضاً^(٤٣).
والبلاغيون يطلقون تسمية "تجاهل العارف" على الاستفهام الواقع ممن يعلم، ويستفتي عن طلب الافهام، ويعرفونه بقولهم: ((هو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً منه ليخرج كلامه مخرج المدح، أو الذم، أو ليدل على شدة التذلل في الحب أو لقصد التعجب، أو التوبيخ، أو التقرير))^(٤٤).

إن أدوات الإستفهام قد تخرج عن معانيها الأصلية إلى معاني أخرى على سبيل المجاز تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، ومن أهم الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الإستفهام في القرآن الكريم :

١- الأمر: قد يرد الإستفهام في القرآن الكريم ويكون الغرض منه توجيه الأمر إلى المخاطب، ويعبر هذا الأسلوب عن الأدب في الخطاب والإشارة، والتشويق، وسياسة النفوس، والتأثير فيها، وإشراكها في عملية الإقناع، وهو يمثل قمة الطلب^(٤٥) كقوله تعالى :

﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾^(٤٦).

٢- النهي: وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء كقوله تعالى: ﴿ أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ فَالَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٤٧).

٣- النفي: أي أن يأتي الإستفهام للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولاً، من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ﴾^(٤٨).

٤- التسوية: وتستخدم فيها الهمزة، التي تستعمل في معنى التسوية وهي في الأصل استفهام، فالتسوية لفظها لفظ الاستفهام وهي في حقيقتها أخبار.^(٤٩) كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٥٠).

٥- التشويق: وهو أسلوب بلاغي نفسي دقيق يتأدى في البلاغة بوسائل عدة والإستفهام أبرزها^(٥١) فمن خلاله يوجه السائل المخاطب، ويشوقه إلى أمر من الأمور كقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾^(٥٢).

٦- التعظيم: وهو استخدام الإستفهام الداخل فيه للدلالة على ما يتحلى المسؤول عنه من صفات حميدة كالشجاعة، والكرم، والسيادة، كقوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾^(٥٣).

٧- التحقير: وهو استفهام للدلالة على صغر شأن المسؤول عنه مع معرفة المتكلم، أو السائل به من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَهَذَا الَّذِي يَذُكُرُ آلِهَتَكُمْ ﴾^(٥٤).

٨- التعجب: كقوله تعالى حاكياً عن سليمان عليه السلام: ﴿ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ ﴾^(٥٥). وهناك أشياء تحتمل التعجب، والإستفهام الحقيقي.^(٥٦) كما في قوله تعالى ﴿ مَا وَلَاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمْ ﴾^(٥٧).

٩- الدعاء: وهو كالنهي إلا أنه من الأدنى إلى الأعلى^(٥٨) كقوله تعالى: ﴿ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾^(٥٩).

١٠- التنبيه: ويكون تنبيهاً عن ضلال، أو خطأ، أو شيء باطل، ولا يخلو من الإنكار، والنفي كقوله تعالى: ﴿ فَأَيَّنَ تَذْهَبُونَ ﴾^(٦٠).

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

- ١١- الوعيد والتهديد: كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٦١) .
- ١٢- التمني: كما في قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ ﴾ (٦٢).
- ١٣- التهكم: ويقال أيضا السخرية، والاستهزاء وهو إظهار عدم مبالاة بالمستهزئ، أو المتهكم به ولو كان عظيما: (٦٣) كقوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ (٦٤).
- ١٤- التهويل: هو التعظيم أو التفخيم لشأن المستفهم عنه لغرض من الأغراض، وهو كثير في القرآن الكريم (٦٥) كقوله تعالى: ﴿ الْقَارِعَةُ، مَا الْقَارِعَةُ ﴾ (٦٦).
- ١٥- التسهيل والتخفيف: كقوله تعالى: ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا ﴾ (٦٧).
- ١٦- العرض: كقوله تعالى: ﴿ أَلَا نُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (٦٨).
- ١٧- التحضيض: وهو خروج الاستفهام إلى معنى الحث على طلب الشيء، أو استحداث الفعل كقوله تعالى: ﴿ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾ (٦٩).
- ١٨- الترغيب: كقوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ (٧٠).
- ١٩- التوبيخ: وقد يكون بمعنى الذم (٧١) كقوله تعالى: ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (٧٢) أو يأتي بمعنى التأنيب (٧٣) كقوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ (٧٤).
- ٢٠- العتاب: كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٧٥).
- ٢١- الاكتفاء: كقوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ (٧٦).
- ٢٢- الاستبطاء: وهو استفهام للدلالة على بعد زمن السؤال، وهذا البعد يستلزم الاستبطاء كقوله تعالى: ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ ﴾ (٧٧).
- ٢٣- الاستبعاد: وهوعد الشيء بعيداً سواء أكان حسياً، أو معنوياً، من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ (٧٨) .

٢٤- التذكير: كقوله تعالى: ﴿لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ (٧٩).

٢٥- التفخيم: كقوله تعالى: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ (٨٠).

وهناك معان كثيرة يخرج إليها الاستفهام عن معناه الحقيقي (٨١).

المبحث الثاني

الاستفهام الإنكاري والتقريري

للاستفهام معنيان معنى الإنشاء وهو ما سبق ذكره من المعاني التي تؤدي أغراضاً بلاغية مقترنة بالسياق والدلالة.

والمعنى الثاني هو الخبر، وينقسم هذا المعنى إلى قسمين: الإنكار والتقريري، وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث:

١- الاستفهام الإنكاري: وهو خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي للدلالة على أن المستفهم عنه أمر منكر سواء أكان عرفاً، أو شرعاً، وهو من أهم الأغراض البلاغية، وأكثرها شيوعاً، وله مساحة واسعة في بنية الاستفهام في القرآن الكريم وذلك، لان الاستفهام جملة من الإنفعالات تنازع النفس، فقد يحمل الإنكار معاني التعجب والعتاب والتوبيخ وغيرها من المعاني. (٨٢)

وينقسم الاستفهام الإنكاري إلى قسمين:

١- الاستفهام الإنكاري التذيبي: ويكون في الماضي (٨٣) كقوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ (٨٤).

نماذج من الاستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

أو في غير الماضي^(٨٥) كقوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا لَهَا كَارِهُونَ﴾^(٨٦) وقد يكون لشيء لم يحدث في الماضي ولن يحدث في المستقبل.^(٨٧)

٢- الاستفهام الإنكاري التوبيخي: وهو يكون لشيء حدث بالفعل، أو يمكن أن يحدث^(٨٨) كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾^(٨٩). ويرى الزركشي^(٩٠) أن الإنكار قسمان حقيقي وإبطالي، فالإبطالي أن يكون ما بعد أداة الاستفهام غير واقع، ومدعيه كاذب من ذلك قوله تعالى: ﴿الْكُفْرُ وَلَهُ الْأُنْتَى﴾^(٩١) والحقيقي يكون ما بعد الأداة واقع وفاعله معلوم كقوله تعالى: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجُونَ﴾^(٩٢) إذن فالغرض من الاستفهام الإنكاري هو تنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع^(٩٣) فهو يعطي معنى النفي وما بعده يكون منفيًا.

٢- الاستفهام التقريري: عرفه السيوطي^(٩٤) بأنه: "المراد به الحكم بثبوته فهو خبر بأن المذكور عقيب الأداة واقع أو طلب إقرار المخاطب به من كون السائل يعلم فهو استفهام يقرر المخاطب أي يطلب منه أن يكون مقرا به"، أي حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده^(٩٥). ويشترط فيه أن يذكر بعد الهمزة ما حمل الخاطب على الإقرار به. كقوله تعالى: ﴿أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾^(٩٦) والاستفهام في التقرير للنفي فإذا ادخل على النفي صار الكلام موجبا لذا يعطف عليه الموجب الصريح^(٩٧) ويعطف هو على الموجب الصريح من ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾^(٩٨) فالتقرير لفظه لفظ استفهام ومعناه الخبر^(٩٩).

والاستفهام التقريري لا يكون إلا بالهمزة وحدها ولهذا ذكر بعض النحاة أن التقرير هو المعنى الملازم للهمزة، وأن غيره من المعاني كالتوبيخ، والتحقيق، والتذكير، يكون مع التقرير. (١٠٠) كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (١٠١) وقد تأتي الهمزة مع ليس (١٠٢) كقوله تعالى ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ (١٠٣) وقد يكون بالهمزة من غير نفي (١٠٤) كقوله تعالى: ﴿ أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَانَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ (١٠٥) وقد يكون بغير الهمزة (١٠٦)، كقوله تعالى:

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً ﴾ (١٠٧).

وقد أوجب الجرجاني (١٠٨) في همزة الاستفهام التقريري "أن يليها الشيء الذي تقرر المخاطب به، كما أوجب فيها إذا كانت للاستفهام المحض أن يليها الشيء المستفهم عنه"، كقوله تعالى: ﴿ أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَانَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾. أما ابن جني (١٠٩) فيرى أنه إذا دخلت همزة التقرير على الموجب ففته كقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَلَمْ يَأْتِ الْفِتْرَةَ لَمَّا قَامَ إِلَى اللَّهِ فَأَنْزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ (١١٠) وإذا دخلت على النفي أثبتته، ونفي النفي إثبات.

إذاً حقيقة استفهام التقرير أنه استفهام إنكار، والإنكار نفي دخل على المنفي ونفي النفي إثبات (١١١) وهناك معاني تصحب الاستفهام التقريري كالتعجب، والتوبيخ، والتفريع، والإنكار، والاستبعاد، والتعظيم (١١٢)، فأيراد المعاني بأسلوب الاستفهام تشويق وإثارة للتفكير للاهتمام إلى معرفة وجه الصواب (١١٣) من هنا نرى أن الغرض البياني من الاستفهام التقريري إلزام المخاطب بالحجة، وانتزاع الاعتراف منه بما يريد المتكلم وفي ذلك غرض نفسي، لأن البيان والبلاغة لهما صلة وثيقة بقضايا النفس وعلم النفس. (١١٤)

المبحث الثالث

نماذج من الإستفهام التقريري المثبت في القرآن الكريم

أورد ابن عاشور رأيه في بيان الاستفهام التقريري المثبت الوارد في سور وآيات القرآن الكريم نلاحظ ذلك مثلاً:

١- قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي ﴾ (١١٥) قال ابن عاشور (١١٦): "أرأيتم" استفهام عن الرؤية بمعنى الاعتقاد، وهو استفهام تقريرى إذا كان فعل الرؤية غير عامل في مفرد فهو تقرير عن مضمون الجملة السادة مسد مفعولي "أرأيتم"، ولذلك كان معناه أيلاً إلى معنى اخبروني، ولكنه لا تستعمل إلا طلب من حاله حال من يجحد الخبر "أي على يقين، وأمر جلي، ونبوة صادقة، وهي الرحمة العظيمة من الله بهم" (١١٧)

وقد اتفق معظم الأئمة والمفسرين على أن معنى "أرأيتم" اخبروني وهو معنى يشير إلى التقرير. وقد رأى ابن حيان (١١٨) "أن هذا ليس إستفهاماً حقيقياً عن الجملة وان العرب ضمت هذه الجملة معنى اخبروني" وفي هذا المعنى إيحاء إلى ركافة رأيهم المذكور. (١١٩)

٢- وأحياناً لا يشير ابن عاشور بطريقة مباشرة إلى الإستفهام التقريري باللفظ بل الإشارة إليه بالمعنى من ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (١٢٠) قال ابن عاشور (١٢١): ((استفهام للتنبيه على الخطأ، ولذلك أعقب بالجواب من طرف السائل بقوله: ﴿ قُلْ لِلَّهِ ﴾ (١٢٢)، لتحقيق أنهم لا ينكرون ذلك الجواب، وعطف على الاستفهام إبراز المقصد بطريقة خفية توقع الخصم في شرك المغلوبية، وذلك بتريدها حالتي الفريقين بين حالة هدى، وحالة ضلال لأن حالة كل فريق لما

كانت على الضد من حال الفريق الآخر بين موافقة الحق، وعدمها تعين أن أمر الضلال والهدى دائر بين الحالتين))

فهو استفهام تبيكيت وهو عند الالوسي^(١٢٣): ((للمشركين بحملهم على الإقرار بأن آلهتهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وان الرزاق هو الله ﷻ فإنهم لا ينكرون حيث كانوا يتلعثمون أحيانا في الجواب مخافة الإلزام قيل له عليه الصلاة والسلام ﴿قُلِ اللَّهُ﴾)) في حين صرح الزمخشري^(١٢٤): ((بأنه استفهام تقريرى بقوله: أمر الله ﷻ رسوله بأن يقررهم بقوله ﴿مَنْ يَرْزُقُكُمْ﴾ ثم أمر بأنه يتولى الإجابة، والإقرار عنهم بقوله: ﴿مَنْ يَرْزُقُكُمْ﴾ وذلك للاستشعار بأنهم مقرون به بقلوبهم إلا إنهم ربما أبوا أن يتكلموا به الآن الذي تمكن في صدورهم من العناء وحب الشرك قد ألجم أفواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته، ولأنهم إن تفوهوا بأن الله رازقهم لزمهم أن يقال لهم: فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتوثرون عليه من لا يقدر على الرزق)).

وقد اتفق اغلب أهل العلم على انه استفهام تقريرى^(١٢٥)، ونحن نعلم أن الاستفهام المجازي الأصل فيه بلاغياً أن لا يذكر له جواب، ونلاحظ في أسلوب الاستفهام في هذه الآية أن النظم القرآني الحكيم هنا يخالف هذا الأصل أحيانا فيذكر الجواب... وذلك في كل مقام لا يكون للخيال دور فيه حرية تصويره، وتصويره وضابط هذا أن يكون جواب لإستفهام حقيقة راسخة لا مجال فيها لعمل الخيال، فيكون في ذكر الجواب حسم في الرد على السؤال. ^(١٢٦)

٣- ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَمَا تَلُكُ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾^(١٢٧): قال ابن عاشور^(١٢٨): ((ابتدى بسؤاله عما بيده ليقن انه ممسك بعصاه حتى اذا انقلب حية لم يشك في أن تلك الحية هي التي كانت عصاه فالاستفهام مستعمل في تحقيق حقيقة المسؤل عنه القصد من ذلك زيادة اطمئنان قلبه)) فالرازي^(١٢٩): يقول: ((فائدة

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

هذا أن يقرر أن عنده خشبة حتى إذا قلبها ثعبانا لا يخافها)) وهذا ما ذهب إليه الفراء^(١٣٠) بقوله: ((ومقصود السؤال تقرير الأمر حتى يقول موسى هي عصاي لتثبيت الحجة عليه بعدما اعترف، وإلا علم الله ما هي في الأزل)) فهو استفهام تقريري^(١٣١) قال بعض المفسرين إنما هو استفهام على سبيل الإيناس ورفع الهيبة للمكالمة.^(١٣٢)

٤- وقد صرح بهمزة التقرير في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾^(١٣٣): يبين ابن عاشور^(١٣٤): معنى الآية بقوله: ((المعنى فاسألهم عن رأيهم فلما كان المسؤول عنه أمراً محتاجاً إلى إعمال نظر: اطلق على الاستفهام عنه فعل الاستفتاء، وهمزة "﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ للاستفهام المستعمل للتقرير بضعف خلق البشرية بالنسبة للمخلوقات المادية، لأن الاستفهام يؤول إلى الإقرار حيث إنه يلجأ المستفهم إلى الإقرار بالمقصود من طرفي الاستفهام فالاستفتاء في معنى الاستفهام، فهو يستعمل في كل ما يستعمل فيه الاستفهام)).

وإنهم حين يقرون بأن هذه المخلوقات أشد خلقاً منهم وإذ كان الأمر كذلك فلم ينكرون البعث؟ وهم يشاهدون ما هو أعظم مما أنكروا^(١٣٥) وحمل الاستفهام على التقرير موضع اتفاق عند جميع الأئمة^(١٣٦)

ويرى ابن حيان ((أن الاستفتاء هنا نوع من السؤال، والهمزة وإن خرجت إلى معنى التقرير فهو في الأصل لمعنى الاستفهام أي فاستخبرهم، والضمير عائد لمشركي مكة)) ومنهم من يضمنه معنى الإيقاظ، والتنبيه له "عليه السلام" على ما سيبدو له من الأعاجيب وقد أجاز الالوسي^(١٣٧): أن يحمل هذا الاستفهام معنى التقرير والإنكار.

٥- قال ابن عاشور^(١٣٨): في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾^(١٣٩): ((استفهام تقريري وهو هنا موجه إلى غير معين، ومستعمل في تحقيق الأمر المقرر به على طريق الكناية، لأن الاستفهام طلب الفهم والتقرير يقتضي

حصول العلم بما تقرر له إلى إحياء أن استحقاق الله تعالى أن يعترف الإنسان له بالوحدانية في الربوبية إبطالا لإشراك المشركين ... والمعنى هل يقر كل إنسان موجود أنه كان معدوماً زماناً طويلاً، فلم يكن شيئاً يذكر أي لم يكن يُسمى ولا يتحدث عنه بذاته وهم لا يسهم أي القرار بذلك)).

فخرج الاستفهام "هل" يختص بدون الهمزة لكونها للتقرير في الإثبات^(١٤٠): وهي تفيد أيضاً التحقيق^(١٤١): واختلفت الآراء في معنى "هل" وان "هل" هنا بمعنى "قد"، هذا ما ذهب إليه معظم المفسرين ومنهم الزمخشري^(١٤٢): بقوله: "هل بمعنى قد في الاستفهام والأصل أهل والمعنى أقد أتى على التقدير والتقريب جميعاً أي أتى على إنسان قبل زمان قريب)) ويقال إن هل هنا بمعنى قد وليس باستفهام لان الاستفهام محال على الله تعالى^(١٤٣): وحملها ابن حبان^(١٤٤): للاستفهام المحض وأجيب إن الاستفهام هنا للإنكار فهو في معنى النفي أي ما أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن مذكوراً^(١٤٥):

وقد اختلف الطاهر ابن عاشور مع بعض المفسرين القدماء منهم والمحدثين في بيان نوع الاستفهام التقريري المثبت كما يراه في بعض السور والآيات منها:

١- قوله تعالى: ﴿ أَقْمَنُ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ ﴾^(١٤٦): فالاستفهام الوارد في الآية وقف منه علماء التفسير ثلاثة مواقف:

أ- إن الزمخشري^(١٤٧)، وابن كثير^(١٤٨)، وأبو حيان^(١٤٩)، والبيضاوي^(١٥٠): لم يبينوا المراد من هذا الاستفهام، بل فسروا فقط معنى الآية على أنه لا يستوي من أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان، ومن بنى مسجداً ضراراً، وكفراً، وتفريقاً بين المؤمنين، وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله.

ب- ومنهم من ذهب إلى أن المراد بالاستفهام هو الإنكار ومنهم أبو السعود^(١٥١) إذا قال: ((الهمزة للإنكار والمعنى من أسس بنيان دينه)) والالوسي أيضاً^(١٥٢) بقوله:

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

((الهمزة للإنكار والفاء للعطف والمعنى فمن أسس بنيانه على تقوى، وخوف من الله تعالى، وطلب مرضاته بالطاعة خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار)) .
ج- ومنهم من ذهب إلى أن المراد بالاستفهام هو التقرير، ومنهم ابن عاشور^(١٥٣):
حيث صرح بأنه استفهام تقريري وكذلك الشيخ محمد رشيد رضا بقوله^(١٥٤): ((ورد
بصفة الاستفهام التقريري لما فيه تنبيه الشعور وقوة التأثير)) والى هذا ذهب النسفي
بقوله^(١٥٥): ((هذا السؤال تقرير وجوابه مسكوت عنه لوضوحه)).

فابن عاشور محق في حمل الاستفهام هنا للتقرير، لأن القاعدة البلاغية تجزم بأن
الإستفهام هنا للتقرير، لأن الذي ولي الهمزة هو المقرر به الثابت، وهو إثبات
الخيرية لبناء التقوى، والرضوان، وهذا الاستفهام ليس لنفي المساواة بين الطرفين،
لأن نفي المساواة لو كان مقصوداً للزم منه للبناء الذي أسس على شفا جرف هار
نصيب من الخيرية، وهذا محال لقوله تعالى: ﴿ فَأَنْهَارٌ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾^(١٥٦)
فحمل الاستفهام على الإنكار يكاد يكون محض خطأ^(١٥٧) .

٢- وفي قوله تعالى: ﴿ يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرْيَا أَبَ مُنْقَرِّفُونَ ﴾^(١٥٨) فقد فسر الطاهر
ابن عاشور^(١٥٩) هذا الاستفهام بقوله: ((أراد بالكلام الذي كلمهما به تقريرهما
بإبطال دينهما، فالاستفهام تقريري، وقد رُتب لهما الاستدلال بوجه خطابي قريب من
إفهام العامة إذ فرض لهما إلهاً واحداً متفرداً بالإلهية كما هو حال ملته التي أخبرهم
بها)) .

فابن عاشور يجزم بأن الإستفهام هنا تقريري، وهذا ما ذهب إليه أيضا
الرازي^(١٦٠): ((من أنه ~~الاستفهام~~ لما ادعى النبوة في الآية الأولى وكان إثبات النبوة مبنيًا
على إثبات الإلهيات لا جرم شرع في هذه الآية في تقرير الإلهيات)) .

في حين أن الزمخشري^(١٦١) لم يبين نوع الاستفهام الوارد في هذه الآية فقال: ((يريد التفريق في العدد والتكاثر يقول: "أأن تكون لكما أرباب شتى" يستبعد هذا ويستبعد هذا "خير لكما") .

وقد سلك هذا المسلك في عدم بيان نوع هذا الاستفهام بعض الأئمة منهم أبو السعود^(١٦٢) والألوسي^(١٦٣). وقد يجوز أن يكون هذا الاستفهام بمعنى الإنكار كما جاء في تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن^(١٦٤): ((من انه استفهام للإنكار والتوبيخ والتفريع)).

٣- وقد ذهب ابن عاشور^(١٦٥): في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(١٦٦): ((أن الاستفهام مستعمل في التكذيب لما سيتعذرون به لانخزالهم، ولذلك جاء فيه ب ((هل)) الدالة على التحقيق، لأنها في الاستفهام بمنزلة "قد" في الخبر. والمعنى أفيتحقق إن توليتم إنكم تفسدون في الأرض، وتقطعون أرحامكم وأنتم تزعمون أنكم توليتم الإبقاء على أنفسكم وعلى ذوي قرابة أنسابكم والمعنى إنكم تقعون فيما زعمتم التفادي منه وذلك بتأييد الكفر وإحداث العداوة بينكم، وبين قومكم من الأنصار)) أي انه حمل الاستفهام على الإنكار المشوب بالتهكم، وهذا لا صحة له لأن الله ﷻ ما أراد إلا تقريرهم بسوء سلوكهم لو آلت إليهم مقاليد الأمور.

وهذا ما أشار إليه الزمخشري^(١٦٧) بقوله: ((نقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب على طريقة الالتفات، ليكون أبلغ في التوكيد فإن قلت: ما معنى ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾؟ قلت معناه: هل يتوقع منكم الإفساد، فإن قلت كيف يصح هذا في كلام الله ﷻ وهو عالم بما كان وما يكون؟ قلت معناه: إنكم لما عهد منكم أحقاد بان يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تعريضكم ورخاوة عقيدتكم في الإيمان، يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم الإفساد أن توليتم أمور الناس وتأمرتم

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

عليهم))) في حين أشار الالوسي^(١٦٨): ((بأنه خطاب لأولئك الذين في قلوبهم مرض بطريق الالتفات لتأكيد التوبيخ، وتشديد التفرغ)) وهذا ما ذهب إليه أبو السعود أيضا
(١٦٩)

وقد يحمل ابن عاشور الإستفهام على انه إنكاري من جهة أو تقريري من جهة أخرى في حين أن اغلب الأئمة والمفسرين مجمعون على انه استفهام إنكاري من ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾^(١٧٠) قال ابن عاشور^(١٧١): الاستفهام للإنكار أو التقرير أو التوبيخ بقريظة إن المقام دل على أنهم جرى بينهم حديث في ما ينزل من القران فاضحا لأحوال أسلافهم ومثالب سيرتهم مع أنبيائهم وشريعتهم)) ثم يأتي بالدليل على ما فسر به الاستفهام قوله تعالى: ﴿ لِيَحَاجُّوكُمْ ﴾ اللام للتعليل لكنها مستعملة في التعقيب مجازا أو ترشيحا للاستعمال الإستفهام في الإنكار أو التقرير مجازا لان طلب العلم يستلزم الإقرار والمقرر عليه يقتضي الإنكار)).^(١٧٢)

في حين يرى الزمخشري^(١٧٣) أنه استفهام إنكاري بقوله: ﴿ أَتُحَدِّثُونَهُمْ ﴾ إنكاراً عليهم أن يفتحوا عليهم شيئاً في كتابهم فيناقفون المؤمنين وينافقون اليهود والى هذا الرأي ذهب أبو السعود^(١٧٤) بقوله: ((والمراد تأكيد التكرير وتشديد التوبيخ)).
وصرح به الالوسي^(١٧٥) بقوله: "والاستفهام إنكار". أما ابن كثير^(١٧٦) فيرى أنه استفهام تقريري بحت فيفسره بقوله: ((أي تقرون بأنه نبي، وقد علمتم أنه قد أخذ له الميثاق عليكم بإتباعه، وهو يخبركم أن النبي الذي كنا ننتظر)) فالتوبيخ الذي قال به ابن عاشور هو من المعاني التي يصلح ردها على الإنكار، وعلى التقرير فلك أن تستفهم مقررأ أو موبخاً فما ذهب إليه مقبول، ومدار الأمر على مقاصد البلغاء في كلامهم.^(١٧٧) وفي اغلب الأحيان يرى ابن عاشور أن الاستفهام يفيد التقرير والأئمة مجمعون على انه يفيد الإنكار من ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَلَمْ يَأْتِكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَآيَاتُ رَسُولِهِ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا شَدِيدًا يَوْمَ يُنْفَخُ السَّمَاءُ كَمَا يُنْفَخُ السَّلَاطُ وَتَأْتِي السَّمَكُوتُ بِجَمَلٍ وَمَا يَجْتَمِعُونَ إِلَّا بِالْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ تُنْفَخُ السَّمَاوَاتُ كَالسَّمَانِ أَمْ تُنْتَهُم بِمَا يَدْعُونَ ﴾ (١٧٨) قوله: ((أي وقد أعلمنا الله أن إبراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً، وقد استفيد من التقرير أنه أعلمهم بأمر جهلته عامتهم وكنتمته خاصتهم)) أي أنهما يفيدان التقرير لا الإنكار.

في حين ذهب أغلب المفسرين على أن الاستفهام الوارد في الآية هو للإنكار ومنهم أبو السعود (١٧٨) بقوله: ((أي تأكيد التوبيخ وتشديد الإنكار عليهم... ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ إنكار لان يكون أحد اظلم ﴿ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ ﴾ ثابتة "عنده" كائنة من الله إليه)). وهذا ماراه الالوسي (١٧٩) بقوله: ((أي لستم أعلم بحال إبراهيم ﷺ في باب الدين بل الله تعالى اعلم بذلك...وهي شهادة الله تعالى لإبراهيم ﷺ بالحنيفية والبراءة من اليهود، والنصرانية، وجيء بالوصفين لتقليل الإنكار وتأكيد)) وأكد هذا المعنى ابن كثير (١٨٠) بقوله: "أنكر الله تعالى عليهم في دعواهم إن إبراهيم ومن ذكر بعده من الأنبياء والأسباط كانوا من ملتهم إما اليهودية، وإما النصرانية" فقال: ﴿ قُلْ أَلَمْ يَأْتِكُمْ آيَاتُ اللَّهِ ﴾ (١٨١) والتمثيل هنا على سبيل الاستهزاء والتهكم، والاستفهام فيه تعريض للمشركين بكتمانهم شهادة الله لمحمد ﷺ بالنبوته في كتبهم وغيرها (١٨٢). ولا يمنع المقام إرادة التقرير إذا كان المآل من قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَلَمْ يَأْتِكُمْ آيَاتُ اللَّهِ ﴾ أن يقرروهم بأن الله أعلم منهم، ومن غيرهم. (١٨٣)

وقد كان لأبن عاشور آراء في تفسير نوعية الاستفهام الوارد في الآيات جاءت على غير الصواب مفسراً الاستفهام بالإنكار بصورة صريحة من ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٨٤): قال ابن عاشور (١٨٥): ((الاستفهام في معنى النفي بقرينة الاستثناء وورد "هل" بمعنى النفي أثبتته في "مغني اللبيب" استعمالاً تاسعاً قال: إن يراد بالاستفهام بها النفي ولذلك دخلت على الخبر بعدها "إلا" في نحو: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ (١٨٦)، وقال في آخر كلامه إن من معاني الإنكار الذي يستعمل فيه الاستفهام إنكار وقوع الشيء وهو معنى

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

النفى وهذا تنفرد به "هل" دون الهمزة ... ولعل أصل ذلك أنه استفهام عن النفى لقصد التقرير بالنفى والتقدير ﴿هَلْ تُجْرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، فلما اقترن به الاستثناء غالباً، والحرف الزائد في النفى في بعض المواضع حذفوا الثاني واشربوا حرف الاستفهام معنى النفى، وقد فسره بالإنكار على إعتبار انه جاء على أسلوب الاستثناء وتعادل فيه طرفاه بالنفى، والإثبات، وذلك بان يكون صالحاً لإن يحمل على الإنكار بإعتبار، وعلى التقرير بإعتبار آخر)). وقد نظر الطاهر ابن عاشور إلى جانب النفى المستفاد من "هل" لذلك قال انه استفهام إنكاري، غير انه عند التحقيق تبين انه استفهام تقريري وليس إنكارياً أونفياً، لأن معنى الآية هو تقرير المخاطبين بأن جزاءهم مقصور على ما قدموه في الحياة الدنيا من عمل، وإن هذه سنة الله تعالى في عباده وعدله وقضائه^(١٨٧).

ولم يبين أغلب المفسرين المراد من هذا الإستفهام بل اكتفوا بالقول بأنه جاء للالتفات للتشديد، وعلى إضمار القول أي قيل لهم ذلك^(١٨٨).

٢- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾^(١٨٩) فهو يفسر الاستفهام بأنه يجوز بالتقرير من جهة وبالإنكار من جهة أخرى، ولم يبين وجه هذا التجويز بقوله: ((الاستفهام يجوز أن يكون تقريرياً ويجوز أن يكون إنكارياً، وحيء فيه بـ "هل" لتحقيق التقرير، أو الإنكار، والتقدير هل يستوي حالهما، والاستواء يقتضي شيئين فأكثر ... وجملة "الحمد لله" يجوز أن تكون جواباً للاستفهام التقريري بناء على أن احد الطرفين المقر عليهما محقق الرجوع لا يسع المقرر عليه إلا الإقرار به فيقدرون أنهم اقرؤا بعدم استوائهما ... ويجوز أن تكون معترضة إذا جعل الاستفهام إنكارياً فتكون معترضة بين الإنكار وبين الإضراب الانتقالي في قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١٩٠)، أي لا يعلمون عدم استقراء الحالتين، ولو علموا لاختاروا لأنفسهم الحسنى منهما ولما أجبروا على الإشتراك))^(١٩١).

غير أن أغلب المفسرين بأن هذا الإستفهام هو إنكاري، ومنهم الالوسي^(١٩٢). بقوله:
(إنكار استبعاد لاستوائهما نفي له على أبلغ وجه)).

وهذا ما ذهب إليه البغوي^(١٩٣). والمعنى هل يستوي هذا الذي يخدم جماعة شركاء أخلاقهم مختلفة، وبناتهم متباينة يستخدمه كل واحد منهم فيتعب وينصب مع كون كل واحد منهم غير راضٍ بخدمته، وهذا الذي يخدم واحداً لا ينازعه غيره إذا أطاعه رضي عنه، وإذا عصاه عفا عنه^(١٩٤). أما التقرير الذي جوزه ابن عاشور فلا وجه له إلا إذا تكلف به^(١٩٥).

وفي كثير من الأحيان لا يخص الأئمة، والمفسرون الاستفهام التقريري بياناً خاصاً، بل يكتفون بالتلميح إليه من خلال كلامهم عن بيان نظم الآية ولكن الطاهر بن عاشور^(١٩٦). يشير إلى هذا الاستفهام بنص صريح كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَمَنْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ﴾^(١٩٧). بقوله هي " هي جملة تكرير في مقام الاستدلال، فان هذا الاستدلال تضمن استفهاماً تقريرياً، والتقرير من مقتضيات التكرير لذلك لم تعطف الجملة".

ويجعله الزمخشري^(١٩٨). سؤال تبيكيت بقوله ((هو سؤال تبيكيت " أي هو الله لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدر أن تضيفوا شيئاً منه إلى غيره)) ورأى أبو السعود^(١٩٩). أنه ((تقرير لهم وتنبيه على أن المتعين للجواب بالإتفاق بحيث لا يتأتى لأحد أن يجيب بغيره" وقل " جاءت بطريق الإلجاء والتبيكيت من العقلاء، وغيرهم أي لمن الكائنات جميعاً خلقاً وملكاً وتصرفاً)).

فهم مجمعون على انه سؤال تبيكيت بمعنى التقرير^(٢٠٠). في حين يجعله الالوسي^(٢٠١). بمعنى التقرير والتوبيخ بقوله " قل " على سبيل التقرير والتوبيخ ﴿لَمَنْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من للعقلاء، وغيرهم أي لمن الكائنات جميعاً، وقوله ﴿قُلْ لِلَّهِ﴾ تقرير للجواب نيابة منهم، أو إلقاء لهم إلى الإقرار بان الكل له ﴿لِلَّهِ﴾.

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

فالمقصود من تقرير هذه الآية إثبات الصانع، وتقرير المعاد، وتقرير النبوة، وبيان أحوال العالم العلوي والسفلي (٢٠٢).

المبحث الرابع

نماذج من الإستفهام التقريري المنفي في القرآن الكريم عند ابن

عاشور

لقد اجمع المفسرون والبلاغيون على أن كل إستفهام تدخل فيه أداة الإستفهام على كلام منفي فإنه يكون دائماً للتقرير لان همزة الإستفهام تدخل تنفي ذلك النفي فيعود النفي إثباتاً (٢٠٣).

١- من ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٢٠٤). قال ابن عاشور (٢٠٥): ((الإستفهام "تقريرى" أي إنكم تعلمون أن الله قدير، وتعلمون أنه مالك السماوات، والأرض بما يجري فيها من الأحوال، والآية الثانية "ألم تعلم" هذا الجملة بمنزلة التكرير للأولى، لأن مقام التقرير، ومقام التوبيخ كلاهما مقام التكرير لما به التقرير والإنكار تعديداً على المخاطب)) وذلك لقصد الاهتمام بالخطاب، وما يترتب عليه من تكرار هذا التقرير مبالغة في فكره ووفائه، وفي التقرير الثاني زيادة على الأول، فترك العطف بين الآية الأولى والثانية، وذلك للعلاقة المعنوية التي تربط بينهما فجاءت الثانية بياناً وتأكيداً للأولى (٢٠٦).

وهذه الآية تفيد أن النسخ والتبديل من مقدراته ﷻ وان إنكارها إنكار للقدرة الإلهية والخطاب للنبي ﷺ والمراد هو وأمته، وفيه دليل على جواز النسخ، والاستفهام للتقرير (٢٠٧). والمعنى أراد أن يوصيهم بالثقة به فيما هو أصلح لهم، وأن لا يقترحوا

على رسولهم ما اقترحه آباء اليهود على موسى عليه السلام من الأشياء التي كانت عاقبتها وبالاً عليهم. (٢٠٨).

٢- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ﴾ (٢٠٩). قال ابن عاشور (٢١٠). في بيان همزة الاستفهام بأن ((الهمزة استفهام تقريرية على هذه الحالة، والواو فيه للحال، وعامل الحال فعل مقدر دل عليه قوله "أرني" والتقدير: أرايك في حالة إنك لم تؤمن وهو تقرير مجازي مراد منه أفت عقله إلى دفع هواجس الشك".

ويرى الرازي (٢١١). أن لهذا الإستفهام وجهين: ((أحدهما: أنه إستفهام بمعنى التقرير، والثاني: المقصود من هذا السؤال أن يجيب بما أجاب به ليعلم السامعون أن عليه السلام كان مؤمناً بذلك عارفاً به، وأن المقصود من هذا السؤال شيء آخر".

وقد حمل الزمخشري (٢١٢). هذا الاستفهام على معنى الإنكار بقوله: ((فإن قلت: كيف قال له ﴿أُولِمُ تُوْمِنُ﴾ وقد علم انه اثبت الناس إيماناً؟ قلت: ليجيب بما أجاب به لما فيه من الفائدة الجلية للسامعين ﴿بَلَىٰ﴾ يجاب لما بعد النفي معناه "بلى آمنتم"))

وقد قدره أبو السعود (٢١٣) بقوله: ((ألم تعلم ولم تؤمن بأني قادر على الإحياء، وكيف أشاء حتى تسألني أراءته)) والى هذا المعنى ذهب الالوسي (٢١٤)، والبيضاوي (٢١٥). وأحياناً يذكر المفسرون المعاني الثانية المتولدة من الاستفهام التقريرية المنفي وذلك من غير التصريح به، لأنهم أغلب الظن تركوا القول بالتقرير اعتماداً على ظهوره من سياق الكلام، في حين صرح به ابن عاشور من ذلك :

نماذج من الاستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

١- قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾^(٢١٦). يقول ابن عاشور^(٢١٧): الإشارة هنا إلى البعث الذي عينوه وشاهدوه، والاستفهام تقريري دخل على نفي الأمر المقرر به لاختيار مقدر إقرار المسئول، فلذلك يسأل عن نفي ما هو واقع، لأنه إن كان له مطمع في الإنكار تذرع إليه لنفي الواقع في سؤال المقرر، والمقصود أهدأ حق؟ فأنهم كانوا يزعمون بطلانه، ولذلك أجابوا بالحرف الموضوع لإبطال ما قبله وهو "بلى" فهو يبطل النفي فهو إقرار بوقوع المنفي، أي بلى هو حق، وأكدوا ذلك بالقسم تحقيقاً لاعترافهم، أي نقر ولا نشك فيه فلذلك نقسم عليه".

وبين الزمخشري^(٢١٨). هذا الاستفهام بقوله: ((هذا تعبير من الله تعالى لهم على التكذيب وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث، والجزاء ما هو بالحق، وما هو إلا باطل)).

ويشير أبو السعود^(٢١٩). أن المقصود بهذا الاستفهام هو التقرير والتوبيخ لهم على تكذيبهم. وللرازي رأي في هذا الاستفهام هو أقرب للصواب حين^(٢٢٠). قال: ((إن الكافرين ينكرون يوم القيامة، والبعث في الدنيا كما حكى الله تعالى عنهم ذلك، ثم يبين أنهم في الآخرة يقرون به، فيكون المعنى أن حالهم في هذا الإنكار سيؤول إلى الإقرار، وذلك لأنهم شاهدوا يوم القيامة والثواب والعقاب)).

وقد يختلف ابن عاشور في بيان المراد من الاستفهام لنفس نوعية وتركيب الآية التي سبقتها عن بقية الأئمة والمفسرين من ذلك:

قوله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢٢١). فقد رده بين الإنكار والتقرير مقدماً للإنكار على التقرير وذلك بقوله: ((الاستفهام إنكاري إنكاراً عليهم قولهم "أنا بالله" وقولهم "إنا كنا معكم"، لأنهم قالوا ذلك ظناً منهم أن يروج كذبهم ونفاقهم على رسول الله ﷺ فكان الإنكار عليهم متضمناً أنهم كاذبون في أقولهم... ويجوز أن يكون الاستفهام تقريرياً وجَّهَ اللهُ به الخطاب للنبي ﷺ في صورة التقرير بما انعم الله به عليه من إنبائه بأحوال الملتبسين بالنفاق، وهذا الأسلوب شائع في

الاستفهام التقريري، وكثيراً ما يلتبس بالإنكاري، ولا يفرق بينهما إلا المقام، أي فلا تصدق مقالهم))^(٢٢٢).

في حين أجمع المفسرون على أن الاستفهام هنا للتقرير وإن لم يصرحوا به أحياناً فهذا ابن حبان^(٢٢٣). يشير إليه بالتقرير بقوله: ((هذا استفهام معناه التقرير، أي قد علم ما انطوت عليه الضمائر من خير وشر)). ومنهم من لم يصرح به بل اكتفى فقط بالإشارة إليه عن طريق تفسير الآية ومنهم الزمخشري^(٢٢٤). بقوله: ((أخبر ﷺ أنه أعلم من العالمين بما في صدورهم، ومن ذلك ما تكن صدور هؤلاء من النفاق، وهذا اطلاع منه للمؤمنين على ما أبطنوه ثم، وعد المؤمنين وأعد المنافقين)).

ويقول ابن كثير^(٢٢٥): ((أي أو ليس الله بأعلم بما في قلوبهم وما تكنه ضمائرهم وإن اظهروا لكم الموافقة)) وقيل هم من كان في إيمانهم ضعف كانوا إذا مسهم الأذى من الكفار، أو لم يجدوا من قوة الإسلام، أو نصر الله المؤمنين في موطن من المواطن، قالوا إنا كنا معكم يرضون بهذا وما قبله المنافقون^(٢٢٦)، وقيل أرادوا التلبيس ولا يصح ذلك، لأن التلبيس إنما يكون عندما يخالف القول القلب، فالسامع يبني الأمر على قوله ولا يدري ما في قلبه فيلتبس الأمر عليه، وأما الله تعالى فهو عليم بذات الصدور^(٢٢٧). ونحن نعرف أن تركيب الاستفهام هنا يقتضي التقرير، لأن همزة النفي دخلت على " ليس " فنفت النفي الحاصل بها فصار الكلام إثباتاً فالهمزة هنا للتقرير والتوبيخ^(٢٢٨).

وقد يصيب ابن عاشور في تفسيره لمعنى الاستفهام الوارد في الآية في حين تأتي آراء المفسرين بخلافه من ذلك:

قوله تعالى: ﴿ إِذْ نَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ ﴾^(٢٢٩). من الملاحظ أن هذا الاستفهام ونظائره معناه مجازي هو التقرير، لأن الهمزة مع حرف النفي لا تكاد تستعمل إلا في التقرير كذلك المقام يقتضي ويناسب أن يكون تقرير المخاطب وليس الإنكار وهذا ما قال به ابن عاشور^(٢٣٠). من انه " استفهام تقريري والتقرير يكثر أن

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

يورد على النفي ... وإنما جيء في النفي بحرف "لن" الذي يفيد تأكيد النفي للإشعار بأنهم كانوا يوم بدر لقلتهم، وضعفهم مع كثرة عددهم، وشوكتهم كاليأس من كفاية هذا المدد من الملائكة، فأوقع الاستفهام التقريري على ذلك ليكون تلقيناً لمن يخالج نفسه اليأس من كفاية ذلك العدد من الملائكة بأن يصرح بما في نفسه، والمقصود من ذلك لازمة، وهذا إثبات أن ذلك العدد كاف".

في حين فسره اغلب الأئمة والمفسرين بأنه استفهام على عدم الكفاية، فالزمخشري^(٢٣١). يقول: إنه ((إنكار أن لا يكفيهم الإمداد بثلاثة الآلف من الملائكة وإنما جيء بـ"لن" الذي هو لتأكيد النفي، للإشعار بأنهم كانوا لقلتهم، وضعفهم، وكثرة عددهم، وشوكتهم كاليأس من النصر))

ويجعل الالوسي^(٢٣٢) الهمزة للإنكار بقوله: ((الهمزة لإنكار أنه لا يكفيهم ذلك، وأتى بـ"لن" لتأكيد النفي)) وإلى هذا المعنى ذهب ابن حيان^(٢٣٣)، وأبو السعود^(٢٣٤)، والنسفي^(٢٣٥)، وغيرهم من الأئمة وحيء "بلن" دون "لا" لأنها أبلغ في النفي.^(٢٣٦)

وأحياناً قد يخطئ في بيان نوع الإستفهام الوارد في الآية، ويتفق رأيه مع بعض المفسرين ونلاحظ ذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَبْسُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٢٣٧). لدى ابن عاشور^(٢٣٨): ((استفهاماً إنكارياً، لانقضاء يأس الذين آمنوا أي فهم حقيقيون بزوال يأسهم، وأن يعلموا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً)) وإلى هذا التفسير ذهب كل من أبي السعود الذي قال إنه: ((استفهام إنكاري أي إنكار وقوع))^(٢٣٩) وقد فصل منه القول الالوسي^(٢٤٠) إذ رأى أنه استفهام إنكاري بقوله: ((والإنكار على هذا متوجه إلى المعطوفين جميعاً، وأعلموا كون الأمر جميعاً لله تعالى، فلم يعلموا ما يوجبه ذلك العلم مما ذكر ... وأياً ما كان فالإنكار إنكار الوقوع لا الواقع، ومناطق الإنكار ليس عدم علمهم بمضمون الشرطية فقط بل عدم علمهم بعدم تحقق مقدمها، كأنه قيل: ألم يعلموا أن الله تعالى لو شاء هدايتهم لهداهم، وأنه ﷻ لم يشأ ذلك)) في حين لم

يبين الزمخشري^(٢٤١) المراد من هذا الاستفهام بل اكتفى فقط بتفسير الآية، وحذا حذوه كل من الرازي^(٢٤٢)، والبعوي^(٢٤٣)، والبيضاوي^(٢٤٤)، وغيرهم من المفسرين. وقد أصاب الرأي أبو حيان^(٢٤٥) حين فسر هذا الاستفهام على وجه التقرير بقوله: ((ويحتمل عندي وجه آخر غير الذي ذكره وهو أن الكلام تام عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَبْسُ﴾ وهو تقرير أي قد يؤس المؤمنون من إيمان هؤلاء المعاندين)).

فهو إذاً استفهام تقرير، وليس إنكارياً كما ذهب ابن عاشور وغيره، وذلك لأن المقام ياباه إذ كيف ينكر على المؤمنين علمهم أن الله لو يشاء لهدى الناس جميعاً. (٢٤٦)

وقد وقع ابن عاشور في نفس الخطأ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾^(٢٤٧) إذ صرح بأنه استفهام إنكاري^(٢٤٨)، وهو استفهام تقرير في الأصل، ونلاحظ أن ابن عاشور يقع في السهو والخطأ في بيان الاستفهام، وخاصة في الآيات التي تبدأ بـ "ألم تر" وألم يروا".

وقد يتفق علماء التفسير على أن الاستفهام المراد من الآية للتقرير في حين يشذ ابن عاشور فيجعله للإنكار من ذلك:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾^(٢٤٩) قال ابن عاشور^(٢٥٠): ((الاستفهام إنكاري نزلت الآية لغفلة كثير من الناس عن الاعتبار بهذه النعمة، والاعتداد لها، منزلة العلم بها فأنكر ذلك على الناس الذين أهملوا الشكر والاعتبار، وإنما حكى الفعل المستفهم عنه الإنكاري مقترناً بحرف "لم" الذي يخلصه إلى المعنى، وحكي متعلقة بصيغة الماضي بقوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ وهو الإنزال بصيغة الماضي، ولم يراع فيهما معنى تجدد ذلك، لأنه موقع إنكار عدم العلم بذلك هو كونه أمراً متقراً ماضياً لا يُدعى جهله)).

في حين فسره اغلب الأئمة على أنه استفهام تقرير منهم أبو السعود^(٢٥١) بقوله: ((هو استفهام تقرير... وإيثار صيغة الاستقبال للإشعار بتجدد اثر الإنزال

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

واستمراره، أو لاستحضار صورة الإخضرار)) والى هذا ذهب الالوسي^(٢٥٢) بقوله: ((
أي الم تعلم ذلك، وجوز كون الرؤية بصرية نظرا للماء المنزل، والاستفهام للتقرير،
وهذا رأي البيضاوي أيضاً^(٢٥٣) وسكت عن المراد من هذا الاستفهام كل من
الزمخشري^(٢٥٤) والرازي^(٢٥٥) فقد اكتفيا بتفسير الآية وبيان معناها فقط.

وقد يفسر الاستفهام بأنه تقريري على الرغم من أنه متكون من نفس التركيب
السابق "ألم تر" خلافا لعادته في حمل بعض مظاهره على الإنكار متفقاً بذلك مع
أغلب علماء التفسير من ذلك:

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾^(٢٥٦) يفسر ابن عاشور هذا
الاستفهام بأنه تقريري مع بيان المعاني الثانية المتولدة عنه، وبيان تفسير الرؤية قال
ابن عاشور^(٢٥٧): ((هو استفهام تقريري، وقد بينا أن الإستفهام التقريري كثيراً ما
يكون على نفي المقرر بإثباته للثقة، فإن المقرر لا يسعه إلا إثبات المنفي ...

والاستفهام التقريري هنا مجاز بعلاقة للزوم، وهو مجاز كثير استعماله في كلامهم
فصار كالحقيقة لشهرته، وعليه فالتقرير مستعمل مجازاً في التكريم إشارة إلى أن ذلك
كان إرهاباً للنبي ﷺ، وفيه مع ذلك تعريض بكفران قريش نعمة عظيمة من نعم الله
عليهم، إذ لم يزالوا يعبدون غيره، والرؤية يجوز أن تكون مجازية مستعارة للعلم البالغ
من اليقين حد الأمر المرئي، لتواتر ما فعل الله بأصحاب الفيل، إذ يجوز أن تكون
الرؤية بصرية بالنسبة لمن تجاوز سنه نيفاً وخمسين سنة عند نزول الآية ممن شهد
حادث الفيل غلاماً أو فتى مثل أبي قحافة، وأبي طالب، وأبي بن خلف))

يقول الالوسي^(٢٥٨): ((الظاهر أن الخطاب لرسول ﷺ، والهمزة لتقرير رؤيته ﷺ
بانكار عدمها، وهي بصرية تُجوز بها عن العلم على سبيل الاستعارة التبعية، أو
المجاز المرسل لأنها سببية، أو يجوز جعلها علمية من أول الأمر إلا أن ذاك

أبلغ)). والمعنى أنك رأيت آثار فعل الله بالحبشة، وسمعت الأخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة^(٢٥٩).

وفي كثير من الأحيان يردد ابن عاشور نوع الاستفهام بين التقرير والإنكار من ذلك:

قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٢٦٠) يقول ابن عاشور^(٢٦١): ((الاستفهام إنكاري)). وثم يفسره تفسير التقرير بقوله: ((وأن مجموع المتحدث عنهم ساروا في الأرض فرأوا عاقبة المكذابين مثل عاد وثمود))، فالمفهوم من كلامه أن الاستفهام هنا يقتضي التقرير لا الإنكار^(٢٦٢).

وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَمُوتُ وَيَبْعَثُ اللَّهُ الْأَمْثَلِينَ﴾^(٢٦٣) فقد حمل ابن عاشور^(٢٦٤) هذا الإستفهام على الإنكار ثم فسره تفسيراً تقريرياً بقوله: ((إستفهام إنكاري نزلوا منزلة من لا يرى العجل، لعدم جريهم على موجب البصر، فأنكر عليهم عدم رؤيتهم ذلك مع ظهوره، أي كيف يدعون إلهية للعجل وهم يرون أن لا يتكلم، ولا يستطيع نفعاً ولا ضرراً، والرؤية هنا بصرية مكنى لها، أو مستعملة في مطلق الإدراك، فألت إلى معنى الاعتقاد والعلم)). ونلاحظ أن معنى التقرير هنا من أوضح دلالات المقام الواقع فيه الإستفهام، فالله يقرهم بحصول الرؤية لهم سواء أكانت الرؤية بصرية، أو علمية ومع هذه الرؤية ضلوا فعبدوا العجل إلهاً واحداً من دون الله^(٢٦٥)، ويمكن إضافة معنى التوبيخ والتفريع إلى معنى التقرير^(٢٦٦).

وقد يذهب ابن عاشور مذهب الأئمة في تفسير الإستفهام الوارد في الآية على أنه إستفهام تقرير من جهة، وإنكار من جهة أخرى من ذلك ما جاء في:

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ﴾^(٢٦٧) فقد كان لابن عاشور^(٢٦٨) رأي متردد في نوعية الاستفهام بقوله: ((الهمزة في ﴿أَوَلَمْ يَعْلَم﴾ للاستفهام الإنكاري التعجبي تعجباً من عدم جريه على موجب علمه بأن الله تعالى

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

اهلك أمما على بطرهم النعمة، وإعجابهم بقوتهم، ونسيانه حتى صار كأنه لم يعلمه تعجبياً من فوات مراعاة ذلك منه مع سعة علمه بغيره من باب حفظت الشيء وغابت عنك أشياء)). وهذا ما ذهب إليه الزمخشري^(٢٦٩) بقوله: ((أي في جملة ما عنده من العلم الذي إدعاه، هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته، ويجوز أن يكون نفياً لعلمه بذلك لأنه لما قال: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾^(٢٧٠) فتفجج بالعلم، وتعظم به قيل: أعنده مثل ذلك العلم الذي إدعاه، ورأى نفسه مستوجبة لكل نعمة، ولو يعلم كيف بهذا العلم النافع يقي به نفسه مصارع الهالكين)).

ورأى الرازي^(٢٧١) أن في هذا الاستفهام وجهين وفسره على النفي والإثبات بقوله: ((فيه وجهان الأول: يجوز أن يكون هذا إثباتاً لعلمه بان الله تعالى قد أهلك قبله من القرون من هو أقوى منه، وأغنى، لأنه قد قرأه في التوراة، وأخبر به موسى عليه السلام، أو سمعه من حفاظ التواريخ كأنه قيل له: أولم يعلم في حمله ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله، وقوته، والرأي الثاني: يجوز أن يكون نفياً لعلمه بذلك كأنه لما قال ﴿ أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ فتصلف بالعلم وتعظم به، قيل عنده مثل ذلك العلم الذي إدعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة، ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يقيه مصارع الهالكين)).

وقد صرح بمعنى الإنكار والتقرير الالوسي^(٢٧٢) بقوله: ((هو تقرير لعلمه ذلك، وتنبه على خطئه في اغتراره، والمعنى ألم يقف على ما يفيد العلم، ولم يعلم ما فعل الله تعالى بمن هو اشد منه قوة حتى لا يغتر بما اغتر به، ويحتمل أن تكون الهمزة للإنكار داخلة على مقدر وجملة ﴿أَوْلَمْ يَعْلَمْ﴾ حالية مقررة للإنكار ودالة على انتفاء ما دخلت عليه ... والمعنى رد ادعائه بالعلم، والتعظم به ينفي هذا العلم عنه، أي أعلم ما ادعاه ولم يعلم هذا حتى يقيه نفسه مصارع الهالكين)). أي هم يسألون سؤال تقرير، وتوبيخ، وتعجيب لا سؤال استعلام^(٢٧٣).

الخاتمة

وفيها جملة من النتائج توصل إليها البحث:

١- الإستفهام هو الاستخبار والاستعلام ما في ضمير المخاطب، أو هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن.

٢- للإستفهام أدوات لكل أداة وظيفة أو وظائف خاصة بها وهي على نوعين: حروف وهي "الهمزة، وهل"، وأسماء وتكون للتصور فقط منها "من، وما، وأيان، وكيف، وأين، ومتى، وأنى، وأي، وكم". وقد يخرج الإستفهام عن أصل معناه إلى أغراض، ومعان بلاغية يكشف عنها سياق الكلام، وتدل عليها قرائن الأحوال .

٣- من أهم الأغراض التي يخرج إليها الإستفهام الأمر، والنهي، والنفي، والتسوية، والتعجب، والتهكم، والتوبيخ، والتبكي، والوعيد، والتعظيم، والتشويق، والتثبيته، والتمني، والخ .

٤- للإستفهام معنيان الإنشاء، ويتضمن المعاني الثانية المتولدة منه وتؤدي أغراضاً بلاغية مقترنة بالسياق والدلالة والمعنى الثاني هو الخبر، وينقسم إلى نوعين الإنكار والتقرير .

٥- الإستفهام الإنكاري هو خروج الإستفهام عن معناه الحقيقي للدلالة على أن المستفهم عنه أمر ينكر سواء أكان عرفاً أو شرعاً. وهو على قسمين استفهام إنكاري تكذيبي، وإستفهام إنكاري توبيخي، والمراد بالاستفهام التقريري: هو الحكم بثبوته فهو

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

خبر بان المذكور عقيب الأداة واقع اطلب إقرار المخاطب به من كون السائل يعلم فهو استفهام يقرر المخاطب .

٦- وقد كان لابن عاشور دور كبير في بيان الإستفهام التقريري المثبت في أغلب سور القرآن الكريم، وقد اتفق رأيه مع معظم آراء المفسرين، ومن ذلك مثلاً ما ورد في سورة هود آية ٢٨ .

٧- وقد لا يشير أحياناً إلى الاستفهام التقريري المثبت بطريقة مباشرة، بل يبين معناه في أثناء تفسيره للآية من ذلك ما ورد في سورة سبا آية ٢٤ .

٨- وقد يختلف الطاهر بن عاشور مع المفسرين في بيان نوع الإستفهام، فمنهم من يذهب إلى أنه إستفهام إنكاري، ومنهم من يسكت عن بيان نوعه، ويكتفي بتفسيره فقط في حين يصرح ابن عاشور بأنه إستفهام تقريري، وهو محق بذلك وفقاً للقواعد البلاغية للإستفهام التقريري من ذلك ما ورد في سورة التوبة آية ١٠٩ .

٩- وأحياناً تأتي آراء ابن عاشور على غير الصواب في بيانه للإستفهام التقريري، حيث يفسره بأنه إستفهام إنكاري، وبصورة صريحة أو متضمناً معنى النفي من ذلك ما ورد في سورة النمل آية ٩٠ .

١٠- وقد يفسر الإستفهام على أنه تقريري من جهة، وإنكاري من جهة أخرى من غير أن يبين وجه التجويز. من ذلك ما ورد في سورة الزمر الآية ٢٩ .

١١- وكان لابن عاشور دور أيضاً في بيان أغلب الإستفهام التقريري المنفي في القرآن الكريم، وقد وافق رأيه رأي أغلب المفسرين القدماء والمحدثين من ذلك ما ورد في سورة البقرة ٢٦٠.

١٢- وقد يصرح بالإستفهام التقريري المنفي في حين يذكر المفسرون المعاني الثانية المتولدة من الإستفهام التقريري المنفي من غير التصريح به وذلك إعتماً على ظهوره من سياق الكلام من ذلك ما ورد في سورة الأنعام الآية ٣٠.

١٣- وقد يخطئ ابن عاشور في جعل الإستفهام للإنكار، وذلك خلافاً لبقية الأئمة والمفسرين الذين أجمعوا على أنه إستفهام تقريري منفي، ونلاحظ ذلك مثلاً في سورة العنكبوت الآية ١٠.

١٤- وقد يصيب ابن عاشور في تفسيره لمعنى الإستفهام الوارد في الآية، في حين تأتي آراء المفسرين بخلافه من ذلك ما ورد في سورة آل عمران الآية ١٢٤.

١٥- ونلاحظ أن ابن عاشور يقع في السهو، والخطأ في بيان الإستفهام التقريري المنفي إذ يفسره بالإنكار، وبخاصة الآيات التي تبدأ بـ "ألم تر و ألم يروا" .

المصادر والمراجع

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

١- الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ت
٩١١هـ، تحقيق: فواز احمد رمزي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠٠٥.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تفسير أبي السعود: لمحمد بن
مصطفى العمادي الحنفي ت ٩٨٢هـ، خرج أحاديثه وعلق عليه وضبط بحثه: محمد
صبحي حسن، الناشر: مكتبة البحوث والدراسات - دار الفكر - بيروت ط ١-
٢٠٠١م.

٣- إعراب القرآن الكريم وبيانه: لمحي الدين الدرويش؛ دار اليمامة للطبع والنشر
والتوزيع، دار ابن كثير للطبع والنشر والتوزيع، ط٧- ٢٠٠٤م.

٤- الأساليب الإنشائية وأسرارها في القرآن الكريم: لصباح عبيد دراز، مصر ط ١-
١٩٨٦م.

٥- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: لقيس إسماعيل الأوسي، بيت الحكمة،
بغداد - ١٩٨٨.

٦- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة: لركن الدين محمد بن محمد الجرجاني ت
٧٢٩هـ، علق عليه ووضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية
- بيروت - الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٧- البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،
مصر ط ١- ١٩٥٧م.

- ٨- تأويل مشكل القرآن: لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، شرحه ونشره: احمد صقر، دار التراث- القاهرة- ط٢- ١٩٧٣م.
- ٩- التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع- دار نصر للطباعة- تونس- (د.ط) ١٩٩٧م.
- ١٠- تفسير البحر المحيط: لمحمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١- ٢٠٠٢م.
- ١١- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل: لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي ت ٥١٦هـ، إعداد: خالد عبدالرحمن العك ومروان سوار، الناشر: دار المعرفة، بيروت .
- ١٢- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت ٧٩١هـ، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١- ٣٠٠٣م.
- ١٣- تفسير القرآن العظيم: لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤هـ، قدم له: عبدالقادر الارناؤوط، الناشر: دار السلام - الرياض - ودار الفيحاء - دمشق ط١٩٩٨م.

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

١٤- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي ت ٦٠٤هـ، منشورات: محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية- بيروت ط٣- ٢٠٠٤م.

١٥- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت ٥٣٨هـ، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة- بيروت ط٢- ٢٠٠٢.

١٦- التفسير البلاغي للإستفهام في القرآن الحكيم: لعبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة ط٥- ٢٠٠٧م.

١٧- الجني الداني في حروف المعاني: لحسن قاسم المرادي، تحقيق: طه محسن، الناشر: دار الكتب- جامعة الموصل (د.ط٢) ١٩٧٦م، وبتحقيق: فخرالدين قباوة و محمد نديم فاضل.

١٨- حسن التوسل إلى صناعة الترسل: لشهاب الدين محمود حلبى، بغداد - ١٩٨٠م.

١٩- دلائل الإعجاز: لعبد القاهر الجرجاني، شرح وتعليق: محمد عبدالعظيم خفاجي، ط١- مصر ١٩٦٩م.

٢٠- دلائل الإعجاز في علم المعاني: لعبد القاهر بن عبدالرحمن الجرجاني ت ٤٧١م، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت ط١- ٢٠٠١م.

- ٢١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لشهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي، تحقيق: محمد احمد الامدي، وعمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١ - ٢٠٠٠م.
- ٢٢- شرح الكافية في النحو: لأبن الحاجب الرضي الاستربادي، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.
- ٢٣- شرح المفصل: الزمخشري، تحقيق: موفق الدين بن يعيش، عالم الكتب- بيروت(د.ت).
- ٢٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري ت ٣٩٣هـ، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة-بيروت ط١، ٢٠٠٥م.
- ٢٥- الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب وكلامها: لأحمد بن فارس، القاهرة، ١٩١٠م- بيروت ١٩٦٤م، تحقيق: مصطفى الشويش.
- ٢٦- فتح البيان في مقاصد القرآن: لأبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري ت ١٣٠٧هـ، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، منشورات: محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية- بيروت ط١-١٩٩٩.
- ٢٧- الكتاب: لسبويه، تحقيق: عبدالسلام هارون، مصر، ١٩٦٦-١٩٧٧م.

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

٢٨- كتاب التعريفات: لأبي الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف الجرجاني ت ٨١٦هـ، قدم له: أحمد مطلوب- دار الشؤون الثقافية- العراق - بغداد .

٢٩- كشاف اصطلاحات الفنون: لمحمد علي بن علي محمد التهانوي الحنفي ت ١١٥٨، (وضع حواشيه: أحمد حسن بسبح) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ط٢، ٢٠٠٦م.

٣٠- لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور، الناشر: دار صادر- بيروت ط١.
٣١- مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي، تحقيق: محمد فؤاد سركين، ط٢- بيروت - ١٩٨١م.

٣٢- مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ت ٦٦٦هـ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١م.

٣٣- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: لعبدالله بن احمد بن محمود النسفي، اعتنى به: عبدالمجيد طعمه حلبي، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

٣٤- المصباح في المعاني والبيان والبديع: لأبي عبدالله بدرالدين بن مالك الدمشقي الشهير بابن الناظم ت ٦٨٦هـ، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٣٥- مغني اللبيب: لجمال الدين بن هشام الأنصاري، وبهامشه حاشية الشيخ: محمد الأمي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي وشركاه، مصر (د.ت).

٣٦- مفتاح العلوم: لأبي يعقوب يوسف بن أبي لكر السكاكي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط١، مصر ١٩٧٣م. وطبع بمطبعة الأدبية، ط١- مصر ١٣١٧هـ.
٣٧- مقاييس اللغة: لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥هـ، اعتنى به: الدكتور محمد عوض مرعي، وفاطمة محمد أصلان، الناشر: دار إحياء التراث- بيروت ط١- ٢٠٠١م.

٣٨- المقتضب: لأبي العباس المبرد، تحقيق: محمد عبدالخالق عزيمة، القاهرة ١٣٨٦هـ.

٣٩- المعاني الثانية في الأسلوب القرآني: لفتحي أحمد عامر، الناشر: منشأة المعارف، مصر ١٩٧٦م.

٤٠- المعاني في ضوء أساليب القرآن: لعبد الفتاح لاشين، دار المعارف ط٣- ١٩٧٨م.

٤١- من بلاغة القرآن: لأحمد احمد بدوي، دار النهضة- القاهرة (د.ط)، (د.ت).

الرسائل الجامعية:

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

- ١- أساليب الطلب في الحديث الشريف "رسالة دكتوراه": لهناء محمود شهاب-
المشرف د. مناهل فخرالدين فليح- كلية الآداب- جامعة الموصل- ١٩٩٥م.
- ٢- دلالات الترتيب والتركيب في سورة البقرة "رسالة دكتوراه": لزهراء خالد سعد الله،
دراسة لغوية في ضوء علم المناسبة، المشرف د. طلال يحيى إبراهيم- ط ١-
٢٠٠٧.

الهوامش

- (١) لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور ٤٥٩/١٢. وينظر: مختار الصحاح:
لمحمد بن أبي بكر الرازي: ٥١٣.
- (٢) تاج اللغة وصحاح العربية" الصحاح"، للجوهري: ٨٢٦، وينظر: القاموس
المحيط، لفيروز آبادي: ١٠١٦.
- (٣) شرح المفصل، للزمخشري: ١٥٠/٨.
- (٤) ينظر: الصحابي في فقه اللغة، لأحمد بن فارس: ١٨١ .
- (٥) ينظر: مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس: ٨٠٠.
- (٦) التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني: ١٨.
- (٧) كشاف اصطلاحات الفنون، لمحمد علي بن علي بن محمد التهانوي الحنفي:
٤٧٦ / ٤٧٧.
- (٨) الجنى الداني في حروف المعاني، لحسن بن قاسم المرادي: ٣٠-٣١.

- (٩) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، لقيس إسماعيل الأوسي: ٣٣٠ .
- (١٠) البلاغة فنونها وأفنانها: ١٧٥ .
- (١١) أساليب الطلب في الحديث الشريف، أطروحة دكتوراه: لهناء محمود شهاب: ٩٥، وينظر: الجني الداني في حروف المعاني: ٣٤١.
- (١٢) تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: ٥٣٨ .
- (١٣) سورة الإنسان الآية ١ .
- (١٤) ينظر: المصباح في المعاني والبيان والبديع، لأبي عبدالله بدر الدين بن مالك الدمشقي الشهير بابن الناظم: ١٥٠، والإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، لركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني: ٩٣، والمعاني في ضوء أساليب القرآن: ١٨٠.
- (١٥) ينظر: مفتاح العلوم، لأبي يعقوب بن يوسف بن أبي بكر السكاكي: ١٤٩-١٥٠ .
- (١٦) سورة آل عمران الآية ١٣٥ .
- (١٧) ينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم: ١٨٠ .
- (١٨) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٣٣٣ .
- (١٩) سورة الأنبياء الآية ٥٢ .
- (٢٠) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٥٢٢ .
- (٢١) شرح المفصل، للزمخشري: ١٠٦/٤ .
- (٢٢) سورة القيامة الآية ٦ .
- (٢٣) الكتاب، لسيبويه: ٢٣٣/٤ .
- (٢٤) المعاني في ضوء أساليب القرآن: ١٨٠ .
- (٢٥) سورة ياسين الآية ٤٨ .

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

- (٢٦) ينظر: مفتاح العلوم: ١٥٠ .
(٢٧) سورة القيامة الآية ٧ .
(٢٨) البلاغة فنونها وأفنانها: ١٨٨ .
(٢٩) سورة مريم الآية ٧٣ .
(٣٠) ينظر: الكتاب: ٢٣٥/٤ .
(٣١) سورة آل عمران الآية ٤٠ .
(٣٢) ينظر: الكتاب: ٢٣٥/٤ .
(٣٣) سورة آل عمران الآية ٣٧ .
(٣٤) البرهان في علوم القرآن: ٢٤٩/٤ .
(٣٥) سورة البقرة الآية ٢٥٩ .
(٣٦) ينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن، ١٨١ .
(٣٧) سورة المؤمنون الآية ١١٢ .
(٣٨) ينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن: ١٨١ .
(٣٩) سورة الغاشية الآية ١٧ .
(٤٠) سورة البقرة الآية ٢٨ .
(٤١) مجاز القرآن: ١/ ١٨٣ - ١٨٤ .
(٤٢) أساليب النفي في القرآن، لأحمد ماهر البقري: ٢٨٣ .
(٤٣) ينظر: المقتضب، لأبي العباس المبرد: ٢٩٢ / ٣ .
(٤٤) حسن التوصل إلى صناعة الترسل، لشهاب الدين محمود الحلبي: ٢٣١ .
(٤٥) ينظر: أساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، لصباح عبيد
دراز: ٢٦٤ .
(٤٦) سورة المائدة الآية ٩١ .
(٤٧) سورة التوبة الآية ١٣ .

- (٤٨) سورة الروم الآية ٢٩ .
- (٤٩) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٤٣٢ .
- (٥٠) سورة البقرة الآية ٦ .
- (٥١) الأساليب الإنشائية وأسرارها في القرآن الكريم: ٢٦٩ .
- (٥٢) سورة الصف الآية ١٠ .
- (٥٣) سورة البقرة الآية ٢٥٥ .
- (٥٤) سورة الأنبياء الآية ٣٦ .
- (٥٥) سورة النمل الآية ٢٠ .
- (٥٦) الإتقان في علوم القرآن: لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي: ٦٣٧ .
- (٥٧) سورة البقرة الآية ١٤٢ .
- (٥٨) الإتقان في علوم القرآن: ٦٣٩ .
- (٥٩) سورة الأعراف الآية ١٥٥ .
- (٦٠) سورة التكويد الآية ٢٦ .
- (٦١) سورة المرسلات الآية ١١ .
- (٦٢) سورة الأعراف الآية ٣٥ .
- (٦٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ٦٣٩ .
- (٦٤) سورة هود الآية ٨٧ .
- (٦٥) البلاغة فنونها وأفنانها، لفضل الله حسن عباس: ٢٠٠ .
- (٦٦) سورة القارعة الآيتان ١-٢ .
- (٦٧) سورة النساء الآية ٣٩ .
- (٦٨) سورة النور الآية ٢٢ .
- (٦٩) سورة التوبة الآية ١٣ .

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

- (٧٠) سورة البقرة الآية ٢٤٥ .
(٧١) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٤٢٢ .
(٧٢) سورة النساء الآية ٣٦ .
(٧٣) أساليب الطلب عند البلاغيين والنحويين: ٤٢٢ .
(٧٤) سورة البقرة الآية ٢٨ .
(٧٥) سورة الحديد الآية ١٦ .
(٧٦) سورة الزمر الآية ٦٠ .
(٧٧) سورة البقرة الآية ٢١٤ .
(٧٨) سورة الدخان الآية ١٣ .
(٧٩) سورة ياسين الآية ٦٠ .
(٨٠) سورة الكهف الآية ٤٩ .
(٨١) ينظر مثلاً، الإتقان في علوم القرآن: ٦٣٧-٦٤٠، والبلاغة فنونها وأفنانها:
٢٠٠ - ٢١٠ .
(٨٢) ينظر: أساليب الطلب في الحديث الشريف "أطروحة دكتوراه": ١٠٦ .
(٨٣) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها: ١٩٥ - ١٩٦ .
(٨٤) سورة الإسراء الآية ٤٠ .
(٨٥) المصدر نفسه .
(٨٦) سورة هود الآية ٢٨ .
(٨٧) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها: ١٩٥ - ١٩٦ .
(٨٨) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها: ١٩٥ - ١٩٦ .
(٨٩) سورة البقرة الآية ٢٨ .
(٩٠) البرهان في علوم القرآن: لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي: ٥١٨
(٩١) سورة النجم الآية ٢١ .

- (٩٢) سورة الصافات الآية ٩٥.
- (٩٣) دلائل الإعجاز: لعبد القاهر الجرجاني: ١٥١.
- (٩٤) الإتقان في علوم القرآن: ٦٤٠.
- (٩٥) البرهان في علوم القرآن، ٥١٨. و المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، لعبد الفتاح لاشين: ٣٦٦.
- (٩٦) سورة الأنبياء الآية ٦٢.
- (٩٧) من بلاغة القرآن: لأحمد بدوي: ٣٦٦.
- (٩٨) سورة الفيل الآية ٢.
- (٩٩) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٤٢٥.
- (١٠٠) الجني الداني في حروف المعاني: لحسن بن قاسم المرادي: ٩٩.
- (١٠١) سورة الانشراح الآية ١.
- (١٠٢) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها: ١٩٣.
- (١٠٣) سورة الزمر الآية ٣٦.
- (١٠٤) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها: ١٩٣.
- (١٠٥) سورة الأنبياء الآية ٦٢.
- (١٠٦) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها: ١٩٣.
- (١٠٧) سورة الإنسان الآية ١.
- (١٠٨) دلائل الإعجاز: ١٤٢ - ١٤٥.
- (١٠٩) الخصائص: ١٤٥ / ٢.
- (١١٠) سورة يونس الآية ٥٩.
- (١١١) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٥١٩.
- (١١٢) ينظر: المعاني الثانية في أسلوب القرآن: ٢٦٩.

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

- (١١٣) من بلاغة القرآن: ١٦٥.
- (١١٤) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها: ١٩٣.
- (١١٥) سورة هود الآية ٢٨.
- (١١٦) التحرير والتنوير، ٥/٥ وينظر: الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري: ٤٨١.
- (١١٧) تفسير القرآن العظيم: لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير: ٥٨٢/٢.
- (١١٨) تفسير البحر المحيط: ٢٨٢/٥. وينظر: تفسير البيضاوي، المسمى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي: ٤٥٥/١.
- (١١٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي: ٣٣٢/١٢.
- (١٢٠) سورة سبأ الآية ٢٤.
- (١٢١) التحرير والتنوير: ١٩٢/٩.
- (١٢٢) سورة سبأ الآية ٢٤.
- (١٢٣) روح المعاني: ٤٢٨/٢٢.
- (١٢٤) الكشف: ٨٧٣، وينظر: تفسير النسفي: ٩٦٢.
- (١٢٥) ينظر: تفسير البيضاوي: ٢٦١/٢، البحر المحيط: ٣٧٠ /٧، وينظر: تفسير القرآن العظيم: ٧١٠ /٣.
- (١٢٦) ينظر: التفسير البلاغي للإستفهام في القرآن الحكيم: ٣٩٢ /٢.
- (١٢٧) سورة طه الآية ١٧.
- (١٢٨) التحرير والتنوير: ٢٠٤ /٧.
- (١٢٩) ينظر: التفسير الكبير، للرازي ٢٣/٢٢ . وينظر: تفسير البغوي المسمى: معالم التنزيل: لأبي محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي: ٢١٤/٣.
- (١٣٠) ينظر: روح المعاني: ٦٥٠ /١٦.

- (١٣١) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب صديق حسن بن علي القنوجي البخاري: ٤/ ٣٣٣.
- (١٣٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣/ ١٩٦. ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ٦٨٨.
- (١٣٣) سورة الصافات الآية ١١.
- (١٣٤) التحرير والتنوير: ٩/ ٩٤، وينظر: التفسير الكبير: ٢٦/ ١٠٩.
- (١٣٥) تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٧.
- (١٣٦) ينظر مثلاً: تفسير البيضاوي: ٢/ ٢٩١، وتفسير البغوي: ٤/ ٢٣.
- (١٣٧) روح المعاني: ٢٣/ ١٠١.
- (١٣٨) التحرير والتنوير: ٢٩/ ٣٧١ - ٣٧٢.
- (١٣٩) سورة الإنسان الآية ١.
- (١٤٠) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٣٤٩، شرح الكافية: ٢٥/ ٣٨٨ - ٣٨٩.
- (١٤١) البلاغة فنونها وأفنانها، ١٩٣.
- (١٤٢) الكشاف: ١١٦٣، وينظر: تفسير البيضاوي، ٢/ ٥٥١، التفسير الكبير: ٣٠/ ٢٠٨.
- (١٤٣) فتح البيان في مقاصد القرآن: ٧/ ٢٩٢.
- (١٤٤) البحر المحيط: ٨/ ٥٤٩.
- (١٤٥) ينظر: روح المعاني: ٢٩/ ٢٣٥.
- (١٤٦) سورة التوبة الآية ١٠٩.
- (١٤٧) الكشاف: ٤٥٠.
- (١٤٨) تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٥١٥.

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

- (١٤٩) البحر المحيط: ٣ / ٣٣٢ - ١٣٣ .
(١٥٠) تفسير البيضاوي: ١ / ٤٢١ .
(١٥١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٣ / ٤٤١ .
(١٥٢) روح المعاني: ١١ / ٣٢، وينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: ٣ / ١٧٩ .
(١٥٣) التحرير والتنوير: ٥ / ٣٤ .
(١٥٤) تفسير المنار: ١١ / ٤٥ .
(١٥٥) التحرير والتنوير: ٥٤٤، تفسير النسفي .
(١٥٦) سورة التوبة الآية ١٠٩ .
(١٥٧) التفسير البلاغي للإستفهام في القرآن الحكيم: ٢ / ٢٦ .
(١٥٨) سورة يوسف: الآية ٣٩ .
(١٥٩) التحرير والتنوير: ٥ / ٢٧٤ .
(١٦٠) التفسير الكبير: ٨ / ١١٢ .
(١٦١) الكشاف: ٥١٦ .
(١٦٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٤ / ١٤١ .
(١٦٣) ينظر: روح المعاني: ١٢ / ٥٩٥ .
(١٦٤) فتح البيان: ٣ / ٤١٩ .
(١٦٥) التحرير والتنوير: ١٠ / ٥٩٢ .
(١٦٦) سورة محمد الآية ٢٢ .
(١٦٧) الكشاف: ١٠٢١ ..
(١٦٨) روح المعاني: ٢٦ / ٣١١ .
(١٦٩) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٦ / ١٥٢ .
(١٧٠) سورة البقرة الآية ٧٦ .
(١٧١) التحرير والتنوير: ١ / ٥٦٩ .

- (١٧٢) التحرير والتنوير: ٥٧٠/١.
- (١٧٣) الكشف: ٨٤، وينظر: تفسير البيضاوي: ٧٠/١.
- (١٧٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود: ٢٢٢/١.
- (١٧٥) روح المعاني: ٤٠٦/١.
- (١٧٦) تفسير القرآن العظيم: ١٦٤/١.
- (١٧٧) ينظر: التفسير البلاغي للإستفهام في القرآن الحكيم: ٧٤٧/١.
- (١٧٨) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٣٠٤ - ٣٠٥ / ١.
- (١٧٩) روح المعاني: ٥٤٤ - ٥٤٥ / ١.
- (١٨٠) تفسير القرآن العظيم: ٢٥٨/١.
- (١٨١) سورة البقرة الآية ١٤٠.
- (١٨٢) ينظر: تفسير البيضاوي: ٩١/١.
- (١٨٣) ينظر: التفسير البلاغي للإستفهام في القرآن الحكيم: ١١٤ / ١.
- (١٨٤) سورة النمل الآية ٩٠.
- (١٨٥) التحرير والتنوير: ٥٤ / ٨. وينظر: مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: لجمال الدين بن هشام الأنصاري: ٢٩ / ١.
- (١٨٦) سورة الرحمن الآية ٦٠.
- (١٨٧) التفسير البلاغي للإستفهام في القرآن الحكيم: ١٨٨ / ٣.
- (١٨٨) ينظر: الكشف: ٧٩٢، وروح المعاني، ٣٣١ / ٢، وتفسير البيضاوي: ٢ / ١٨٥.
- (١٨٩) سورة الزمر الع ٢٩.
- (١٩٠) سورة الزمر الع ٢٩.

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

- (١٩١) التحرير والتنوير: ٩ / ٤٠٢ - ٤٠٣، وينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: ٦/٧٢.
- (١٩٢) روح المعاني: ٢٣ / ٣٤٥.
- (١٩٣) تفسير البغوي: ٤ / ٨٧.
- (١٩٤) فتح البيان في مقاصد القرآن: ٦ / ٧٢.
- (١٩٥) ينظر: التفسير البلاغي للإستفهام في القرآن الحكيم: ٣ / ٤٣١.
- (١٩٦) التحرير والتنوير: ٣ / ١٥٠.
- (١٩٧) سورة الأنعام الآية ١٢.
- (١٩٨) تفسير الكشاف: ٣٢١.
- (١٩٩) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٣ / ١٩.
- (٢٠٠) ينظر: البحر المحيط: ٤ / ١٠٨.
- (٢٠١) روح المعاني: ٧ / ١٣٣.
- (٢٠٢) ينظر: التفسير الكبير: ١٢ / ١٣٦.
- (٢٠٣) التفسير البلاغي للإستفهام في القرآن الحكيم: ١ / ١٣٠.
- (٢٠٤) سورة البقرة الآيتان ١٠٦ - ١٠٧.
- (٢٠٥) التحرير والتنوير: ١ / ٦٦٥، وينظر: روح المعاني: ١ / ٤٨١.
- (٢٠٦) ينظر: دلالات الترتيب والتركيب في سورة البقرة، لزهراء خالد سعدالله "أطروحة دكتوراه ٢٠٠٧": ١٥٨.
- (٢٠٧) فتح البيان في مقاصد القرآن: ١ / ١٧٧، وينظر: تفسير البغوي: ١ / ١٠٤.
- (٢٠٨) تفسير الكشاف: ٩١.
- (٢٠٩) سورة البقرة الآية ٢٦٠.
- (٢١٠) التحرير والتنوير: ٢ / ٣٨.
- (٢١١) التفسير الكبير: ٧ / ٣٥.

- (٢١٢) الكشف: ١٤٨ - ١٤٩ .
- (٢١٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١ / ٤٤٧، وينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: ١ / ٣٨١ - ٣٨٢ .
- (٢١٤) روح المعاني: ٣ / ٣٨ .
- (٢١٥) تفسير البيضاوي: ١٣٧ .
- (٢١٦) سورة الأنعام الآية ٣٠ .
- (٢١٧) التحرير والتنوير: ٣ / ١٨٨ .
- (٢١٨) تفسير الكشف: ٣٢٤ .
- (٢١٩) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٣ / ٣٤، تفسير البيضاوي: ٢٩٨ / ١ .
- (٢٢٠) التفسير الكبير: ١٢ / ١٦٢ .
- (٢٢١) سورة العنكبوت الآية ١٠ .
- (٢٢٢) التحرير والتنوير: ٨ / ٢١٧ .
- (٢٢٣) البحر المحيط: ٧ / ١٨٢ .
- (٢٢٤) الكشف: ٨١٥، ينظر: تفسير النسفي: ٨٨٦ .
- (٢٢٥) تفسير القرآن العظيم: ٣ / ٥٣٨ . ينظر: إرشاد العقل السليم: ٥ / ٣١٧ .
- (٢٢٦) فتح البيان في مقاصد القرآن: ٥ / ٢٢٣ .
- (٢٢٧) تفسير الرازي: ٢٥ / ٣٦ .
- (٢٢٨) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحي الدين درويش: ٥ / ٦٧٦ .
- (٢٢٩) سورة آل عمران الآية ١٢٤ .
- (٢٣٠) التحرير والتنوير: ٢ / ٧٢ - ٧٣ .
- (٢٣١) تفسير الكشف: ١٩٣ . وينظر: تفسير البيضاوي: ١ / ١٧٨ - ١٧٩ .

نماذج من الإستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير
"دراسة تحليلية"
م.م. ألحان صالح مهدي

- (٢٣٢) روح المعاني: ٤ / ٣٥٤ .
(٢٣٣) البحر المحيط: ٣ / ١٧٣ .
(٢٣٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٢ / ١٢٧ .
(٢٣٥) تفسير النسفي: ١٨٣ .
(٢٣٦) فتح البيان في مقاصد القرآن: ١ / ٥٢٦ .
(٢٣٧) سورة الرعد الآية ٣٠ .
(٢٣٨) التحرير والتنوير: ٦ / ١٤٤ .
(٢٣٩) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٤ / ٢١٨ .
(٢٤٠) روح المعاني: ١٣ / ١٩٦ .
(٢٤١) الكشاف: ٥٤١ .
(٢٤٢) التفسير الكبير: ١٩ / ٤٣ .
(٢٤٣) تفسير البغوي: ٣ / ٢٠ .
(٢٤٤) تفسير البيضاوي: ١ / ٥٠٨ .
(٢٤٥) البحر المحيط: ٥ / ٥٠٥ .
(٢٤٦) التفسير البلاغي للقرآن للإستفهام في القرآن الحكيم: ٢ / ١٥٨ .
(٢٤٧) سورة النحل الآية ٧٩ .
(٢٤٨) التحرير والتنوير: ٦ / ٢٣٥ .
(٢٤٩) سورة الحج الآية ٦٣ .
(٢٥٠) التحرير والتنوير: ٧ / ٣١٨ .
(٢٥١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٥ / ٤٠ .
(٢٥٢) روح المعاني: ١٧ / ٢٤٨ . وينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: ٤ / ٤٩١ .
(٢٥٣) تفسير البيضاوي: ٢ / ٩٥ .
(٢٥٤) الكشاف: ٧٠٠ .

- (٢٥٥) التفسير الكبير: ٢٣ / ٥٤ .
(٢٥٦) سورة الفيل الآية ١ .
(٢٥٧) التحرير والتنوير: ١٢ / ٥٤٤ - ٥٤٥ .
(٢٥٨) روح المعاني: ٣٠ / ٦٤٢ . وينظر: التفسير الكبير: ١ / ٩٢ . فتح البيان في مقاصد القرآن: ٧ / ٥٤٩ .
(٢٥٩) ينظر: الكشاف: ١٢٢١ ، تفسير البيضاوي: ٢ / ٦٢٣ .
(٢٦٠) سورة يوسف الآية ١٠٩ .
(٢٦١) التحرير والتنوير: ٦ / ٦٨ .
(٢٦٢) ينظر: التفسير البلاغي للإستفهام في القرآن الحكيم: ٢ / ١٤٦ .
(٢٦٣) سورة طه الآية ٨٩ .
(٢٦٤) التحرير والتنوير: ٧ / ٢٢٨ .
(٢٦٥) التفسير البلاغي للإستفهام في القرآن الحكيم: ٢ / ٣٢٤ .
(٢٦٦) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: ٤ / ٣٦٤ .
(٢٦٧) سورة القصص الآية ٧٨ .
(٢٦٨) التحرير و التنوير: ٨ / ١٨٢ .
(٢٦٩) الكشاف: ٨١٠ .
(٢٧٠) سورة القصص الآية ٧٨ .
(٢٧١) التفسير الكبير: ٢٥ / ١٥ .
(٢٧٢) روح المعاني: ٢٠ / ٤٣٨ ، وينظر: البحر المحيط: ٧ / ١٧١ .
(٢٧٣) ينظر: تفسير البيضاوي: ٢ / ٢٠٠ ، تفسير البغوي: ٣ / ٤٥٥ ، تفسير البيضاوي: ٢ / ٢٠٠ .